ان الله تع ان خلقنا لنعبده فقد كان يجب ان يبين لنا العبادة التي يريدها
منا انها ما هي وكم هي وكيف هي وان وجب اصل الطاعة في العقل لكن تعينها غير معلوم
لنا فبعث الرسل لنقطع هذا العذر فانهم اذا تبينوا الشرايع المفصلة زالت اعذارهم
وثانيها ان يقولوا انك ركبتنا تركيب سهو وغفلة وسلطت علينا السهو والشهوة الى
فهلا امددتنا يا الهنا بمن اذا سهونا نبهنا واذا مال الهوى منعنا ولكنك لما تركتنا
مع نفوسنا واهوائنا كان ذلك اغراء لنا على تلك القبايح وثالثها ان يقولوا هب
انا بعقلنا علمنا حسن الايمان وقبح الكفر ولكن لم نعلم بعقلنا ان من فعل القبيح
عذب خالدا مخلدا لا سيما ونعلم ان لنا في الفعل القبيح لذة وليس لك فيه مضرة
ولم نعلم ان من امن وعمل صالحا استحق الثواب لا سيما وقد كنا قد علمنا انه لا منفعة
لك في شيء فلا جرم لم يكن مجرد العلم بالحسن والقبح داعيا ولا وازعا اما بعد البعثة
اندفعت هذه الاعذار ومن فوايد البعثة ان يميطوا الشبهة التي يصعب
على العقل دفعها ومنها ان يرشدوا الى ما توقف العقل فيه ولا يدل عليه بالاستقلال
كبعث الاموات واحوال الجنة والنار وساير السمعيات كالسمع والبصر والكلام
المتوقفة على السمع ومنها ان يبين حسن ما توقف العقل فيه ولم يستقل بمعرفته
وقبحه كالنظر الى وجه العجوز الشوهاء والى وجه الامة الحسناء فان العقل متوقف
في حسنه وقبحه ومنها ان يفصل ما حسنه العقل اجمالا بان يبين ماهية العبادة وكميتها
وكيفيتها ومنها ان يبين وظايف الطاعات والعبادات المذكرة للمعبود والمكررة

لاستحفاظ

لاستحفاظ التذكر في الاوقات المتتالية كالصلوة وغيرها ومنها ان تشرع قواعد
العدل المقيم لحيوة النوع فان الانسان مدني بالطبع مظنة للتنازع المفضي الى
التقاتل فلابد من عدل مقيم لحيوة النوع لحفظه شرع كما ذكر في بيان الاحتياج
الى النبي عم على طريقة الحكماء ومنها ان يعلم الصناعات الضرورية النافعة الكلية
لامر المعاش قال الله تع في داود عم وعلمناه صنعة لبوس لكم وقال تع لنوح عم
واصنع الفلك باعيننا ولا شك ان الحاجة الى الغذاء والنسج والخياطة والبناء
وما يجري مجراها اشد من الحاجة الى الدرع وتوقيفها الى استخراجهم ضرر عظيم فوجب
بعثة الانبياء للتعليم ومنها ان يعلم منافع الادوية التي خلقها الله تع في الارض
لنا فان التجربة لا تفي بمعرفتها الا بعد تطاول الازمنة ومع ذلك فيه خطر على الاكثر
وفي البعثة فايدة معرفة طبايعها ومنافعها من غير تعب ولا خطر وكذلك يعلم خواص
الكواكب فان المنجمين عرفوا طبايع درجات الفلك ولا يمكن الوقوف عليها
بالتجربة لان التجربة يتعسر فيها التكرار والاعمار البشرية كيف تفي بادوار الكواكب
الثابتة وايضا العقول متفاوتة والكامل نادر والاسرار الالهية غزيرة
جدا فلابد من معلم يعلمهم ويرشدهم فلابد من بعثة الانبياء وانزال الكتب
عليهم ايضا الا الكل مستعد الانتهاء كماله الممكن له بحسب شخصه على وجه يناسب عقولهم
قال قالت اليهود آه اقول قالت اليهود لو كان محمد عم نبيا لكان كل ما اخبر به
صدقا واللازم باطل فانه اخبر ان شريعة موسى عم منسوخة وهذا الخبر ليس بصدق

قول اليهود

Copyright © King Saud University